

الوجيه

انتفض سائق التاكسي من خلف المقود؛ ليفتح باب سيارته الأجرة للوجيه الجالس بعظمة في المقعد الخلفي.. كان حريصاً أن يُوقف السيارة بالتمام أمام البوابة الحديدية للمبنى الفاره، لا تحيد سنتيمترا واحدا.. من احتكاكه اليومي بالبشر، اكتسب حدس ثاقب النظرة، يقدر أن يفرز الغث من السمين.. وهذا الراكب الصباحي، هو أكثر الذين ركبوا معه وجاهة طوال شهر..

هبط الرجل ببطء ووقار، وأرستقراطية عفى عليها الزمن. طأطأ السائق المسكين رأسه المنخفضة من حالها لجلالة الموقف. نفحه مبلغاً إضافياً لزوم الوجاهة، فاندفع لسان السائق يلهج بالدعاء والشكر..

دلف من البوابة. أهبة المبنى والمكان متناغمة تماما مع أهته وأناقته؛ الطول فارع، والجسد عملاق، والشارب الكث مع برونزية بشرته يعطي مهابة تتضافر مع كرشه الوسطي، وصلعته الموغلة في العمق.. انكب رجل الأمن على أذن رفيقه بمجرد أن لاح لهما. جعلاً يرمقانه بنظرة ثعلبية. وثغرها تتلاعب عليه ابتسامة غير مريحة. أراد أن يحدجها بأقصى نظراته، أن يصرخ فيهما، ينهرهما، أن يقول لهما؛ هذا لا يليق، لا يصح، أنا نائب مدير شركتكم ذائعة الصيت.. ولكن شيئاً ما دائماً يمنعه، وبديلاً عن هذا؛ تلون محياه بطيف من خجل.. وبدأ أن حتى هذا لم يشفع له، فلم يكف الأُمَنيان عن الهمز واللمز حتى ابتلعه المبنى الفخم..

استقبله عامل المصعد بلا مبالاة، ظل جالساً في مقعده ولم ينتفض لمقدمه، تمنى أن يستشيط غضبا هذه المرة، يريد للبركان المكبوت بداخله أن ينفجر، ها هو يشعر بالغازات تتصاعد وبالجمم تستعر، بيد أنه دائماً ما ينجح في كبت غضبه، أقصى ما حدث أن خرجت الكلمات مشحونة متوترة من بين أسنانه:

- افتح..

- عطلان..

أجاب العامل دونما يتحرك قيد أنملة..

يعلم يقينا في نفسه أنه لا عطل به, لا يُكثر الجدل, هو في الأساس لا يجيده..
واتجه للسلم.. واحد, اثنان, ثلاثة.. كل يوم يعد الدرج.. واحد وعشرون.. باقي الكثير
على المائة, حيث مكتبه في الدور النائي, رغم كونه الرجل الثاني في الشركة.. ثلاثة
وثلاثون.. حجرته الأساسية المجاورة لحجرة المدير خصصها سيادته لسكرتيرته
الحسنة.. ستة وأربعون.. توقع الجميع حينها أنه قد حان وقت الانفجار.. خمسة
وخمسون.. ولكنه لم يفعل.. بات أكثر ما يجيده هو السيطرة على انفعالاته, ومن ثم
الصمت.. أربعة وستون.. لا وقت للذكريات, يجب أن يسرع قليلا.. سبعة وسبعون..
اليوم مختلف.. وكفي ما أهدرته زحمة المواصلات من وقت.. واحد وثمانون.. بالتأكيد
بدأ الاجتماع, والمدير ينتظره الآن وهو يستشيط غضبا.. تسعون..

رغم تهدج أنفاسه يتقافز على السلالم.. يكاد ينكفئ.. مائة.. يتهاول على مقعده
في حجرته النائبة.. لا وقت.. يخرج رزمة أوراق, عمل عليها طوال أسبوع..

يحمل الشركة بمرمتها على كتفيه, هو الأكفأ, والأكبر سنا, ولكن شيئا ما يعطله,
يقف في طريق مستقبله, يشعر في دخيلته أن منصب النائب هو أقصى ما يستطيع,
وأنه مثواه الأخير.. يهرع حيث قاعة الاجتماعات في الدور الأول, يفصلها باب عن
حجرة المدير.. يبدأ العد التنازلي.. عامة الهبوط أيسر من الصعود.. يطوي الدرج
بأقصى ما يستطيع جسده الضخم.. يقف أمام باب القاعة.. يعدل من هندامه الذي
بعثره المجهود.. يفتح الباب.. يلج المكان, فيجده مكتظا بموظفين الشركة عن بكرة
أبيهم, ينتفض المدير العام لمراه, يحدجه بنظره ناريا تبلله, فينكمش منها مثل فأر
خارج من بركة ماء.. يصيح فيه الديك الشركسي بكل قوته: "تأخرت ليه يا أفندي.."